محاضرات في مقياس المناهج النقدية الغربية

ماستر2 أدب/ مج1 **الأستاذ/ عدنان فوضيل**

المحاضرة الأولى: مدخل مفاهيمي

لا يمكن الحديث عن المناهج النقدية دون التطرق إلى بعض المفاهيم الاصطلاحية، والتي تساعد في تقريب هذه المادة من الباحث، ورأينا ان نركز على مجموعة من المصطلحات الهامة، والتي نختزلها فيما يلي:

1/ المنهج:

يعتبر مفهوم المنهج من المفاهيم الشاسعة لارتباطها بجل العلوم الإنسانية، ولعلّ المفهوم اللغوي لهذا المصطلح يجعله أكثر دقة، إذ تعرفه معظم المعاجم اللغوية على أنّه: الطريق الواضح.

فالمنهج في اللغة العربية هو الطريق الواضح المستقيم، الذي يفضي بصحيح السير فيه إلى غايةٍ مقصودة، بسهولةٍ ويسر. ومن هذا الأصل جرى استعمال لفظ المنهج، لتعني بوجهٍ عام «وسيلة محددة توصل إلى غايةٍ معينة .«نهجَ نهجًا تعني اتخذ منهاجًا أو طريقًا للوصول إلى غاية.

أمّا اصطلاحا فتجمع معظم الآراء على أنّ المنهج هو: مجموع الخطوات المنظمة التي يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر، ويتتبعها للوصول إلى نتيجة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المقصود بالخطوات مقرون بنوع المنهج المتبع (سياقي/نسقي)، والتي يجب أن تتصف بالتنظيم الذي يؤسس وفق قواعد المنهج ذاته، كما يجب على الباحث أن يركز اهتمامه في تطبيقه للمنهج على الكشف عن خبايا النص الإبداعي.

و كمصطلح فلسفي على وجه الخصوص يعني: وسيلة المعرفة، طريقة الخروج بالنتائج الفعلية من الموضوع المطروح للدراسة، والطريقة المتبعة في دراسةِ موضوعٍ ما للتوصل إلى قانون أو نتائج أو محصلة عامة. والمنهج في الفلسفة هو أيضًا فن ترتيب الأفكار ترتيبًا دقيقًا، بحيث تؤدي إلى الكشف عن حقيقةٍ مجهولة أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة. هكذا نجد التعريف الفلسفي لمصطلح المنهج، لا يخرج عن التعريف المعمول به في شتَّى العلوم، أَوَ ليست تُنعَت الفلسفة بأنها أم العلوم.

2/النقد وشروط تحليل النصوص:

يعتبر النّص مادة النقد الأساسية، ومنه جاء مفهوم النقد مقترنا بالنص، ليصبح (فن تقويم وتقييم الأعمال الأدبية والفنية، وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي، أي أنه كآلية إجرائية، فحص علمي موضوعي جزئي أو شامل دقيق للنصوص الأدبية والفنية من حيث بيان مصدرها وصحة نصها ومنشئها وصفتها وتاريخها وأسلوبها وعلاقاتها).[1]

يتضح لنا من هذه المقولة لإبراهيم خليل، شروط تحليل النصوص الأدبية بصفة عامة، والتي نختزلها فيما يلي:

- التقويم: يقصد بهذا المصطلح (الإصلاح)، ويفهم من هذا أن من مهام النقد الأدبي إصلاح الفاسد من النص، باعتبار ان هناك نموذج يتخذ كمرجع للأعمال الأدبية الكاملة.
- التقييم: لابد أن مهمة النقد الأدبي الأولى هي تقييم الأعمال الأدبية وتصنيفها حسب جودتها مقارنة بنصوص أخرى، ولقد دأب النقاد منذ القديم على هذا النوع من التقييم، ولعلّ أحسن مثال ما قام به إبن سلام الجمحي في (طبقات فحول الشعراء).

[1])- إبراهيم خليل، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص11

- التحليل العلمي: اتخذ النقد الحديث والمعاصر على عاتقه جعل عملية النقد عملية علمية بالدرجة الأولى، وقد تأتى لهم ذلك خاصة مع المناهج النسقية، والتي جعلت من مهمتها جعل الأدب يتصف بالأدبية والعلمية.
- الموضوعية: عند ذكر هذا المصطلح يحضر بالضرورة نقيضه والمتمثل في (الذاتية)، وهذا الأخير مرفوض في العملية النقدية، فشرط التعامل مع كل الأعمال الأدبية بنفس القدر من الموضوعية، وإخراج كل ما يمكن ان يؤثر سلبا في تقويم وتقييم هذه الأعمال.
- يعتبر مصدر النص من الركائز الأساسية التي قام عليها النقد خاصة مع ظهور المناهج السياقية، والتي ركزت على التأثيرات الخارجية لإنتاج النص الإبداعي ويعد المؤلف هو المصدر الأساسي للنص والبوابة الولى لولوج النص.
- المنشأ: حينما ن\كر المنشأ تحضر بالضرورة قضية الآداب القومية، ولقد اشتغل النقد المقارن في قضية تأثير أدب قومي على آخر، من أجل اكتشاف وتكشف خصوصيات هذا الأدب.
- الصفة: ينفتح مصطلح الصفة هنا على عدّة تأويلات، ولعلّ التأويل الأقرب هنا يقصد به (الجنس)، فالجنس الأدبي يمتلك خصوصيات معينة تسمح للناقد الانطلاق منها لتحليل النص الإبداعي.
- التاريخ: يعتبر المنهج التاريخي من المناهج التي ركزت في تأويل النصوص على زمن انتاجها، عبر ربط هذا الزمن بتأثيراته المتعددة في إنتاج النص الأدبي.
- الأسلوب: إذا كانت المصطلحات السابقة قد استحضرت المناهج السياقية بالدرجة الأولى، فإنّ هذا المصطلح يستنجد بالمنهج الأسلوبي بوصفه منهجا نسقيا داخليا يركز على البناء الأسلوبي من حيث ابداعيته، وكذا من حيث علاقاته الداخلية.

بالتالي فإن المنهج النقدي هو المفتاح الإجرائي الذي يساعدنا على كشف بواطن النصوص وحقائقها، ويمكن أن نستخلص نوعين من المناهج النقدية:

1- **مناهج نقددية سياقية:** وهي التي تدرس النصوص الأدبية في ظروف نشأتها والسياقات الخارجية لها، وكذا التأثيرات التي يتوقع للنص أن يؤثر يحدثها على ما يحيط به، ويمكن ان تشمل كل الدراسات النقدية التي لا تجعل النص الأدبي وحده مدار اهتمامها، أي أنّها تتوسل بوسائل خارجية ليت من داخل النص نفسه.

2- **المناهج النسقية:** وتهتم بدراسة النصوص داخليا بعيدا عن السياقات الخارجية، وكذا تأثيرات البيئة التي أنتجت النص[2]

[2])- عبد الله خضر حامد، مناهج النقد الأدبي، السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دس، ص 14، بتصرف.